

السعدونية شرح المنظومة الهائية

شرحها
سليمان بن محمد الوابصي

الطبعة الأولى

١٤٤٥ هـ / ٢٠٢٤ م



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ





تقدم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ

سبب تسمية هذا الشرح بالسعدونية، نسبة إلى الفقيه الغالي، أحمد بن مانع السعدون، الذي فُجعنا بخبر وفاته، بسبب المرض الذي أصابه، نسأل الله العظيم أن يتغمّد الفقيد بواسع رحمته.

أنا جعلت هذا الكتاب وقفا له، لأنّه لما كان حيا، كان نشيطا في أعمال البر، والدعوة إلى الله، فكان لا ينساني، ويشركني في جميع أعماله الخيرية، أسأل الله أن يجمعنا في دار كرامته وفي مستقرّ رحمته.

دُفن بعد صلاة العصر، في يوم السبت ٢٤ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هـ.





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .
أمّا بعد:

قبل أن أبدأ في ترجمة الناظم رَحِمَهُ اللهُ، أريد أن أنبه تنبيهاً مهماً وهو سؤال يتلجلج في صدري دائماً، وخاصة عندما أرى مثل هذه النماذج (حافظ حكيم) وهذا التراث العلمي الكبير،

❁ والسؤال: من الذي أخرج لنا هذا النبیه؟

والجواب: هناك خلف هذه المنظومات والمتون، وهذا العالم الجهد داعية مخلص، رأى هذا الشاب البدوي، الذي كان يرعى الغنم، ففرّس فيه ولم يكتف بالفراصة، بل عرض عليه الصحبة وطلب العلم، والعجيب أنّ الشيخ حافظ، وافق وفرح بالعرض، ولكنه اشترط موافقة الوالدين، وهذه هي بداية التوفيق في الحياة، (رضى الوالدين) ثم ذهب هذا الداعية المخلص، فعرض على والد الشيخ أن يذهب معه إلى صامطة، فاعتذر الوالد، ولم يسمح له بالذهاب، لشدة الحاجة إليه.

❁ هل اكتفى هذا الداعية أمر لا يزال متأملاً متفائلاً؟

الجواب: بل كان متفائلاً متعاهداً لهذا النبیه، بالزيارة، والتوجيه، والترغيب المستمر في طلب العلم، والتدريس حتى من الله لهذا الداعية بالأجر العظيم، وتقبل منه عمله، فأصبح هذا النبیه هو:

الشيخ العالم حافظ الحكمي، وكان هذا الكفيل هو الشيخ عبد الله القرعاوي رحمهم الله جميعاً.



وأنا لا زلت أسأل من يكفل النبيه؟

أم انشغل الكفيل، وضاع النبيه!!!

ترجمة مختصرة: 

* هو الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي.

* ولد في ٢٤ رمضان ١٣٤٢ هـ بقرية السلام، قرية جنوب شرق جيزان.

* واشتهر هذا العالم بحُسن التصانيف، وجودة المنظومات العلمية المتنوعة في أبواب الشريعة، وقد جمع بين المكارم والفضائل، وأصبح هذا النبيه أعجوبة زمانه.

* توفي بمكة المكرمة في يوم السبت ١٨ ذي الحجة ١٣٧٧ هـ. على إثر مرض أصابه، ومات وعمره خمسة وثلاثين سنة، رَحِمَهُ اللهُ رحمة واسعة. هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المنظومة الهائية في الزهد والترغيب والترهيب

- ١ - مالي وللدنيا وليست ببغيتي ولا منتهى قصدي ولست أنا لها
- ٢ - ولست بميال إليها ولا إلى رئاساتها نتنا وقبحا لحالها
- ٣ - هي الدار دار الهم والغم والعنا سريع تقضيها قريب زوالها
- ٤ - مياسيرها عسر - وحزن سرورها وأرباحها خسر - ونقص كمالها
- ٥ - إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها غبي فيا سرع انقطاع وصلها
- ٦ - فأسأل ربي أن يحول بحوله وقوته بيني وبين اغتيالها
- ٧ - فيا طالب الدنيا الدنيئة جاهدا ألا اطلب سواها إنها لا وفا لها
- ٨ - فكم قد رأينا من حريص ومشفق عليها فلم يظفر بها أن ينالها
- ٩ - لقد جاء في آي الحديد ويونس وفي الكهف إيضاح بضرب مثالها
- ١٠ - وفي آل عمران وسورة فاطر وفي غافر قد جاء تبيان حالها
- ١١ - وفي سورة الأحقاف أعظم واعظ وكم من حديث موجب لاعتزالها
- ١٢ - لقد نظروا قوم بعين بصيرة إليها فلم تغررهم بختيالها



- ١٣ - أولئك أهل الله حقا وحزبه
١٤ - ومال إليها آخرون لجهلهم
١٥ - أولئك قوم آثروها فأعقبوا
١٦ - فقل للذين استعذبوها رويدكم
١٧ - ليلها ويغثروا بها ما بدا لهم
١٨ - ويوم توفي كل نفس بكسبها
١٩ - وتأخذ إما باليمين كتابها
٢٠ - ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت
٢١ - بأيدي الكرام الكاتبين مسطر
٢٢ - هنالك تدري ربها وخسارها
٢٣ - فإن تك من أهل السعادة والتقى
٢٤ - تفوز بجنات النعيم وحورها
٢٥ - وترزق مما تشتهي من نعيمها
٢٦ - وإن لهم يوم المزيد لموعدا
٢٧ - وجوه إلى وجه الإله نواظر
٢٨ - تجلى لها الرب الرحيم مسلما
- لهم جنة الفردوس إرثا ويا لها
فلما اطمأنوا أرشقتهم نبالها
بها الخزي في الأخرى وذاقوا وبالها
سينقلب السم النقيع زلالها
متى تبلغ الحلقوم تصرم حبالها
تود فداء لو بنيهها ومالها
إذا أحسنت أو ضد ذا بشمالها
وما قدمت من قولها وفعالها
فلم يغن عنها عذرها وجدالها
وإذ ذاك تلقى ما إليه مآلها
فإن لها الحسنى بحسن فعالها
وتحبر في روضاتها وظلالها
وتشرب من تسيمها وزلالها
زيادة زلفى غيرهم لا ينالها
لقد طال ما بالدمع كان ابتلاؤها
فيزداد من ذال التجلي جمالها



- ٢٩- بمقعد صدق حبذا الجار ربهم
٣٠- فواكهها مما تلذ عيونهم
٣١- على سرر موضونة ثم فرشهم
٣٢- بطائنها إستبرق كيف ظنكم
٣٣- وإن تكن الأخرى فويل وحسرة
٣٤- لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم
٣٥- طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا
٣٦- أمانهم فيها الهلاك وما لهم
٣٧- محلين قل للنفس ليس سواهما
٣٨- فطوبى لنفس جوزت وتخففت
- ودار خلود لم يخافوا زوالها
وتطرد الأنهار بين خلالها
كما قال فيه ربنا واصفا لهم
ظواهرها لا منتهى لجمالها
ونار جحيم ما أشد نكالها
غواش ومن يحموم ساء ظلالها
حميما به الأمعاء كان انحلالها
خروج ولا موت كما لا فنا لها
لتكسب أو فلتسكت ما بدا لها
فتنجو كفافا لا عليها ولا لها





الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله
وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أمّا بعد:

■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١ - مالي وللدنيا وليست ببغيتي ولا منتهى قصدي ولست أنا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (مالي وللدنيا)

بدأ الناظم رَحِمَهُ اللهُ، هذه المنظومة بهذه العبارة المترعة من سنّة النبي
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومن وصفه، ومن حاله، فقد جاء عن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال:
نام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حصير فقام وقد أثر في جنبه قلنا يا رسول الله لو
اتخذنا لك غطاء فقال: (مالي وللدنيا إنما مثلي ومثل الدنيا كراكبٍ استظلَّ تحت
شجرةٍ ثم راح وتركها)^(١).

وهذه الكلمة، لا يقولها إلا من عرف حقيقة الدنيا.

* وقوله (وليست ببغيتي)

البغية في اللغة: تأتي بمعنى القصد والطلب.

والمقصود: أن الدنيا ليست قصدي ومطلوبي، وليست هي من أهدافي ولا

أبتغيها.

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد (٣٧٠٩) مطوّلًا، وابن حبان في (المجروحين)
(٢٧٦/١) واللفظ له.



* وقوله (ولا منتهى قصدي)

المنتهى في اللغة هي: الغاية والنهاية. والقصد: بمعنى الإرادة والاختيار.
والمقصود: أنّ الدنيا ليست غايتي، ولست متوجّها لها.

* وقوله (ولست أنا لها)

أي لست أريدها، ولا أنا من أبنائها.

■ ومعنى البيت:

ما لي وللدنيا وليست ببغيتي ولا منتهى قصدي ولست أنا لها

أنّ الدنيا ليست هي الغاية والنهاية، والمسلم العاقل لا يجعلها همّه ومبتغاه،
فمن عرف حقيقة الدنيا لم يركن إليها، ولم يغترّ بها، ولا ينافس فيها، فالدنيا ظلّ
زائل، ومتاعها قليل، وهي دار ممر وفناء، لا دار مقر وبقاء.

قال الله تعالى: ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَذِهِ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ

(١) ﴿٣٩﴾

وقد حصر الله تعالى الدنيا في خمسة أشياء: (اللعب، واللهو، والزينة،
والتفاخر، والتكاثر) ثمّ مثلها بمثل الغيث إذا نزل على الأرض الميتة ثمّ أنبت،
ثمّ اصفرّ نباتها، ثمّ تحطّم وصار هشيما تذروه الرياح، وختم القول ببيان من هذه
حاله، بأنّه متاع الغرور.

(١) [سورة غافر: آية ٣٩]



قال الله تعالى: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوٌّ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي
الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاهُهُ ثُمَّ يَهِيْجُ فَتَرِيَهُ مُمْصَفًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي
الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾^(١).



(١) [سورة الحديد: آية ٢٠]



■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢ - ولست بميال إليها ولا إلى رئاساتها نتنا وقبحا لحالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (ولست)

ليس: فعل ماض جامد من أخوات كان، يدلّ على نفي الحال.

* وقوله (بمّال إليها)

الميل هو: العدول إلى الشيء، والإقبال عليه، وكذلك الميلان.

والمقصود: أي ليس عندي ميل وإقبال على الدنيا.

* وقوله (ولا إلى رئاستها)

أي أنّ الدنيا بما فيها من زينة وزخرف ورئاسة ومناصب، كلّ ذلك ليس لي فيه رغبة، ولا همّة.

* وقوله (نتنا)

النتن: هو العفن والخبث والرائحة الكريهة.

* وقوله (قبحا لحالها)

القبح: ضدّ الحُسن.

تقول العرب: قبحه الله أي أبعده عن كلّ خير.

والمقصود: أنّه تباعد عن الدنيا، وتعفّف عنها، وصان نفسه منها فانقبضت

نفسه عنها.



■ ومعنى البيت:

ولست بميال إليها ولا إلى رئاساتها نتنا وقبحا لحالها

أي أن الدنيا ليست غاية، والركون إليها من الغرور، فالمغرور من تعلّق فيها،
ووالى وعادى من أجلها، ولا يُفتن بزُخرفها ومناصبها ورئاستها إلا مفتون، قد
أخلد إلى الأرض، واتبع هواه، وكان أمره فرطاً.

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (١٥).

* وقال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ
وَأَبْقَى أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ (٦٠) (٢).



(١) [سورة التغابن: آية ١٥]

(٢) [سورة القصص: آية ٦٠]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣ - هي الدار دار الهم والغم والعنا سريع تقضيها قريب زوالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (هي الدار)

يشير الناظم رَحِمَهُ اللهُ إلى دار الدنيا فقال هي: الدار أي دار الدنيا.

* وقوله (دار الهم والغم والعنا)

الهم: هو الحزن، والجمع هموم، وأهمّه الأمر أي: أقلقه وأحزنه.

والغم: مأخوذ من الغمة والكرب، والجمع غموم.

تقول العرب: غمه فاغتم.

والعناء له معان كثيرة في اللغة، والمقصود هنا في هذه الأبيات هو: الهم والذل والمشقة.

وهنا فائدة:

يقول العلماء رَحِمَهُمُ اللهُ: إذا كان الألم الذي يصيب القلب متعلقا بشيء ماضي، فهذا يسمّى: حزن.

وإذا كان الألم متعلق بشيء مستقبل فهذا يسمّى: الهم.

وإذا كان متعلقا بواقع الإنسان وحاضره فهذا يسمّى: الغم.

* وقوله (سريع تقضيها)

الضمير هنا يعود على الدنيا، وهذه هي الحقيقة، فالدنيا سريعة الفناء قريبة



الانقضاء، تنظر إليها فتراها ساكنة مستقرة، وهي تسير سيرا عنيفا، وترتحل ارتحالا سريعا.

* وقوله (قريب زوالها)

هذا هو الأصل في الدنيا، أنها زائلة فانية . قال الله تعالى: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْنِدًا ۝٤٥ أَلْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَةُ الصَّالِحَةُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝٤٦﴾ (١).

وهنا فائدة:

من خلال هذه الآية، لقد شبه الله تعالى الدنيا بالماء، لأن الماء لا يستقر في موضع، وكذلك الدنيا متقلبة.

والماء يذهب ولا يبقى، وكذلك الدنيا تفنى ولا تبقى.

■ ومعنى البيت:

هي الدار دار الهم والغم والعنا سريع تقضيها قريب زوالها

أن هذه الدار دار الدنيا على ما فيها من الهموم والغموم، حتى من أوتي فيها من الجاه والمال والسلطان، لا يلبث حتى يفتقر، أو يمرض، أو يموت فهي سريعة الزوال، متقلبة الأحوال، قصيرة عاجلة، زهيدة تافهة هي بالنسبة للآخرة ساعة من نهار.

(١) [سورة الكهف: الآيات ٤٥-٤٦]



* قال الله تعالى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾^(١).

* وقال تعالى: ﴿كَانَ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحًى﴾^(٢).



(١) [سورة الأحقاف: آية ٣٥]

(٢) [سورة النازعات: آية ٤٦]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٤ - مياسيرها عسر - وحزن سرورها وأرباحها خسر - ونقص كمالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (مياسيرها عسر)

أي كل ما في هذه الدنيا من تيسير، يقابله نكد وتعسير، لأنَّ مطالب الدنيا لا يحصل عليها الإنسان، إلّا بعد التعب والمشقة، حتّى بعد تحصيله لمطلوبه، يبقى في خوف وقلق.

* وقوله (وحزن سرورها)

كذلك السرور والأفراح، يقابله الحزن والأتراح، والآلام والجراح، فإنَّ الحياة الدنيا أفرأحها ناقصة، وأيامها قاسية، إن جاء الفرح ساعة أعقبه الحزن والندم ساعات وساعات.

* وقوله (وأرباحها خسر)

لأنَّ كل تجارة من تجارات الدنيا الربح فيها خسارة، لأنَّ ربحها ليس لك فلن تدوم له ولن يدوم لك، هي دار الأحزان والخسران.

* وقوله (ونقص كمالها)

لأنَّ كمال الدنيا، يقابله نقص في الآخرة، فإذا اهتمَّ العبد بدنياه وحرص عليها، فرط في آخرها وقصر فيها، والدنيا والآخرة ضرّتان من أَرْضَى إحداهما أسخط بالأخرى .

* قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ



حَرَّتِ الدُّنْيَا نُورَتَهُ مِنْهَا وَمَالَهُ، فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٤٠﴾ (١).

■ ومعنى البيت:

مياسيرها عسر - وحزن سرورها وأرباحها خسر - ونقص كمالها

أي أن من عرف حقيقة الدنيا زهد فيها، وفرّ منها، كيف لا؟

وهي دار الأحزان والخسران، ودار الانقطاع والنقصان، فيها البؤس والشقاء، وفيها الخوف والبلاء، سرورها قليل وحزنها طويل، دار من لا دار له ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، فمن أثر دنياه على أخراه، فلا دنيا له ولا أخرى.

* قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾﴾ (٢).



(١) [سورة الشورى: آية ٢٠]

(٢) [سورة النازعات: الآيات ٣٧-٣٩]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٥ - إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها غبي فيا سرع انقطاع وصلها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (إذا أضحكت أبكت)

الدنيا من حقاترها، السرور فيها لا يدوم، فإذا ضحك الإنسان فيها وقتاً قصيراً، بكى فيها دهرًا طويلاً.

* وقوله (إن رام وصلها غبي)

أي إذا طمع الإنسان في وصل الدنيا، وضحى من أجلها، ليجمع حطامها، وينال كمالها، ويهنأ بنعيمها.

والغبي من الغباء.

والغباء هو: الافتقار إلى الذكاء، والفهم، والتعلم، والشعور أو الإحساس.

وسبب الغباء إما أن يكون:

فطري، أو مكتسب، أو مفتعل.

والغباء له ألقاب:

الأحمق، المعتوه، الأبله، المغفل.

* وقوله (فيا سرع انقطاع وصلها)

كل نعيم في هذه الدنيا زائل، وكل وصال منقطع.



■ ومعنى البيت:

إذا أضحكت أبكت وإن رام وصلها غبي فيا سرع انقطاع وصلها

إنّ الدنيا لا يدوم لها حال، ولا يقرّ لها قرار، فهي متقلّبة، وبأهلها متحوّلة،
عمرها قصير، والغني فيها فقير، دار المصائب والشروور، إن سرّت حيناً، أحزنت
أحياناً، وإن أضحكت ساعة، أبكت ساعات وساعات، زوالها سريع، وانقلابها
فظيع، وصلها مقطوع، ودوامها ممنوع، وهي ظل زائل، ونعيم حائل.





■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٦ - فأسأل ربي أن يحول بحوله وقوته بيني وبين اغتيالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (فأسأل ربي)

أسأل: فعل مضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره: أنا.

وربي الرب: اسم من أسماء الله تعالى، ولا يقال الرب في غير الله إلا بالإنضافة.

والرب: هو المالك المدبر المتصرف.

والمقصود: أن الناظم توسل إلى الله بربوبيته، نحو اللهم ربّي.

* وقوله (أن يحول بحوله وقوته)

معنى لا حول ولا قوة إلا بالله أي: لا تحوّل من حال إلى حال، إلا بالله،

فلا أحد يملك أن يتحوّل من حال إلى حال، إلا بالله.

* وقوله (بين اغتيالها)

الاغتيال: هو أخذ الشيء على حين غرة.

واغتاله أي: أخذه من حيث لا يدري فأهلكه، والاغتيال من صفات الدنيا فهي

تغتال أهلها، فكم من مغرور تزيت له الدنيا، وفُتن بها، فما لبث إلا أن اغتالته وأهلكته.

■ ومعنى البيت:

فأسأل ربي أن يحول بحوله وقوته بيني وبين اغتيالها



الناظم رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا ذَكَرَ حَالَ الدُّنْيَا وَبَيَّنَ حَقِيقَتَهَا، تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِأَنْ يَحُولَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا، فَإِنَّهُ لَا خَلَاصَ، وَلَا نَجَاةَ مِنَ الدُّنْيَا وَفَتْنِهَا، إِلَّا بِاللَّجُوءِ إِلَى اللَّهِ، وَالانْطِرَاحِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَسُؤَالِهِ وَالتَّوَسُّلِ إِلَيْهِ،

فَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: (اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لِي دِينِي الَّذِي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي، وَأَصْلِحْ لِي دُنْيَايَ الَّتِي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لِي آخِرَتِي الَّتِي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلْ الْحَيَاةَ زِيَادَةً لِي فِي كُلِّ خَيْرٍ، وَاجْعَلِ الْمَوْتَ رَاحَةً لِي مِنْ كُلِّ شَرٍّ) ^(١).



(١) أخرجه مسلم (٢٧٢٠)



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٧ - فيا طالب الدنيا الدنيئة جاهدا ألا اطلب سواها إنها لا وفا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فيّا طالب الدنيا الدنيئة)

يا: حرف نداء.

طالب: منادى منصوب، وهو: مضاف، والدنيا مضاف إليه.

والدنيئة: هي صفة للدنيا بمعنى: الناقصة الخسيسة.

* وقوله (جاهدا)

الجهاد: هو بذل الوسع والطاقة.

والمقصود: أيّها المكبّ على الدنيا، يا من استغرق جهده ووقته في طلب الدنيا.

* وقوله (ألا اطلب سواها)

ألا: حرف عرض وتحضيض.

واطلب سواها الضمير يعود على: الدنيا أي لا تجعلها همّك ولا تجعلها غايتك واطلب الآخرة، واجعلها هي غايتك وبغيتك.

* وقوله (إنّه لا وفا لها)

نعم الدنيا ليس فيها وفاء، ولا تعرف الوفاء، بل فيها من الغثاء والجفاء ما لا يعلمه إلا الله.



■ ومعنى البيت:

فيا طالب الدنيا الدنيئة جاهدًا ألا اطلب سواها إنها لا وفا لها

هذا البيت وصية ثمينة، ونصيحة غالية حتى لا يغتر الإنسان بالدنيا الحقيرة الفانية، ويؤثرها على الآخرة الباقية، فإن الدنيا متاع الغرور، قليلة الوفاء، كثيرة الجفاء، وقد جاء عن علي ابن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال:

دَعِ الْحِرْصَ عَلَى الدُّنْيَا	وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعِ
وَلَا تَجْمَعْ مِنَ الْمَالِ	فَلَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعُ
وَلَا تَدْرِي أَفِي أَرْضٍ	كَأَمْ فِي غَيْرِهَا تُصْرَعُ
فَإِنَّ الرِّزْقَ مَقْسُومٌ	وَسَوْءُ الظَّنِّ لَا يَنْفَعُ
فَقِيرٌ كُلُّ مَنْ يَطْمَعُ	غَنِيٌّ كُلُّ مَنْ يَقْنَعُ





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٨ - فكم قد رأينا من حريص ومشفق عليها فلم يظفر بها أن ينالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فكم قد رأينا)

يعني من الناس الذين انشغلوا بالدنيا، واهتموا بها، وقصّروا في الآخرة وأعرضوا عنها، وهذه نتيجة طبيعية، فإن كل من أقبل على الدنيا، لابد أن يُعرض عن الآخرة، إلا من رحم الله.

* وقوله (من حريص ومشفق)

الحريص اسم، والجمع حريصون، وجمع المؤنث حريصات.

والحرص: هو شدة التمسك بالشيء.

ومشفق اسم فاعل، من أشفق وهي بمعنى: الخوف والحذر.

* وقوله (عليها)

أي على الدنيا حريص، طالبا لها مشفقا عليها.

* وقوله (فلم يظفر بها أن ينالها)

ظفر بالشيء أي: فاز به وناله.

والمقصود: أن أهل الدنيا على شدة حرصهم ورغبتهم في الدنيا، إلا أنهم لم

ينالوا منها شيئا.



■ ومعنى البيت:

فكم قد رأينا من حريص ومشفق عليها فلم يظفر بها أن ينالها

أن كثيرا من الناس، بالغوا في الحرص على الدنيا، والتنافس بها وقصّروا في طاعة الله، ومع هذا لم يظفروا بالبقاء فيها، ولم يتمتعوا بلذاتها، إلا زمنا يسيرا، وحلّ بهم الذي لا محالة نازل (الموت)

* قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾ (١٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا

فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ (١).



(١) [سورة المؤمنون: الآيات ٩٩-١٠٠]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٩ - لقد جاء في آي الحديد ويونس وفي الكهف إيضاح بضرب مثالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (لقد جاء في آي الحديد)

يشير الناظم إلى قول الله تعالى في سورة الحديد: ﴿أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾﴾^(١).

* وقوله (ويونس)

يشير إلى قول الله تعالى في سورة يونس: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازِيدَتْ وَظُرِبَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهِمْ أَتَيْهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَبِ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾^(٢).

* وقوله (وفي الكهف)

يشير إلى قول الله تعالى في سورة الكهف: ﴿وَأَضْرِبْ لَهُم مَّثَلُ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْنَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾^(٣).

(١) [سورة الحديد: آية ٢٠]

(٢) [سورة يونس: آية ٢٤]

(٣) [سورة الكهف: آية ٤٥]



* وقوله (إيضاح بضرب مثالها)

أي أنّ الآيات المذكورة في هذه السور الثلاث، توضّح لك حقيقة الدنيا وقد ضرب الله لنا أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، تقرّب لنا المعنى وتبين لنا المقصود، وتكشف لنا الحقيقة، وبالمثال يتّضح المقال.

■ ومعنى البيت:

لقد جاء في آي الحديد ويونس وفي الكهف إيضاح بضرب مثالها

أنّ الله جَلَّ وَعَلَا ضرب لنا أمثلة عظيمة، لو تأملها الإنسان ونظر لها بعين الاعتبار، لأيقن أنّ الحياة الدنيا لا تساوي شيئا، وأنّها قصيرة جدا فهي مثل نبات الأرض، الذي ينبت عند نزول المطر، ثمّ يزهر وينمو ثمّ يكون مصفرا، ثمّ يكون حطاما، كذلك الدنيا بأيامها ولياليها، أوقاتها قصيرة، وأزمانها يسيرة.





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٠- وفي آل عمران وسورة فاطر وفي غافر قد جاء تبيان حالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وفي آل عمران)

الناظم يشير إلى قول الله تعالى في سورة آل عمران: ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَعُ الْغُرُورِ﴾ (١٨٥) (١).

* وقوله (وسورة فاطر)

يشير إلى قول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (٥) (٢).

* وقوله (وفي غافر)

يشير إلى قول الله تعالى: ﴿يَقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾ (٣٩) (٣).

* وقوله (قد جاء تبيان حالها)

المقصود: أن هذه الآيات التي تكلمت عن الدنيا، في هذه السور العظيمة، بيّنت حال الدنيا وحقيقتها، وأنها متاع زائل، وأنها متاع الغرور، والمتاع هو: كل ما ينتفع به الإنسان، ويتمتع به.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٨٥]

(٢) [سورة فاطر: آية ٥]

(٣) [سورة غافر: آية ٣٩]



والدنيا وسيلة، وليست غاية، والغاية هي: الدار الآخرة، كما قال الله تعالى:
﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوةُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
(١) ﴿٦٤﴾

ومعنى الحيوان أي: الحياة التي لا موت فيها.

■ ومعنى البيت:

وفي آل عمران وسورة فاطر وفي غافر قد جاء تبيان حالها

أنّ الإنسان العاقل الذي لا يرضى أن ينغرّ أو يُضحك عليه، لا بد أن يتأمل
هذه الآيات العظيمة، ويتدبرّها ويحفظها ويكررها، حتّى يستقر في قلبه حقيقة
الدنيا، وأنّها ظلّ زائل، وأنّها دار ممر، وليست مقر، فإنّ المغرور من غرّته الدنيا،
وإنّ الجاهل الذي لا يعلم حقيقة الدنيا، وأن يستعين بالله عزّ وجلّ على هذه
الدنيا، التي لا بقاء لها، ولا دوام.



(١) [سورة العنكبوت: آية ٦٤]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١١- وفي سورة الأحقاف أعظم واعظ وكم من حديث موجب لاعتزالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وفي سورة الأحقاف)

أشار الناظم إلى قول الله تعالى في سورة الأحقاف: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبِسُوا إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ بَلُغٌ فُهِلَ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٣٥) (١).

* وقوله (أعظم واعظ)

نعم هذه الآية، فيها موعظة عظيمة، لمن تأملها وتدبرها، هذه السنين الطويلة التي عاشها الإنسان في هذه الدنيا، كأنها ساعة من نهار، فهذه من أعظم المواعظ إذا أراد الله بعبده خيرا.

* وقوله (وكم من حديث)

يريد الناظم أن يبين حقارة الدنيا في الحديث، كما بين حقارتها في القرآن، والأحاديث الواردة في ذم الدنيا كثيرة، منها حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنِّي مِمَّا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي، مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا وَزَيْتَتِهَا) (٢).

* وقوله (موجب لاعتزالها)

المقصود: أن من وعى هذه النصوص الكثيرة في الكتاب والسنة التي وردت في ذم الدنيا، وبيان حقيقتها، وجب عليه حينها أن يعتزل هذه الدنيا الحقيرة،

(١) [سورة الأحقاف: آية ٣٥]

(٢) أخرجه مسلم (١٠٥٢) باختلاف يسير



ويزهد فيها، ويتعد عنها.

■ ومعنى البيت:

وفي سورة الأحقاف أعظم واعظ وكلم من حديث موجب لاعتزالها

أن المتأمل في نصوص الكتاب والسنة، يدرك يقينا حقارة هذه الدنيا كيف لا؟!

وقد حذرنا منها رسول الله ﷺ، فقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوءٌ خَضِرَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ مُسْتَخْلِفُكُمْ فِيهَا، فَيَنْظُرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ، فَاتَّقُوا الدُّنْيَا وَاتَّقُوا النِّسَاءَ؛ فَإِنَّ أَوَّلَ فِتْنَةٍ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ فِي النِّسَاءِ)^(١).

وقال ﷺ (الدُّنْيَا مَلْعُونَةٌ مَلْعُونٌ مَا فِيهَا إِلَّا ذِكْرُ اللَّهِ وَمَا وَالَاهُ وَعَالَمًا أَوْ مُتَعَلِّمًا)^(٢).

وقال ﷺ (لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء)^(٣).

أليس في هذه الأحاديث، وما سبق من الآيات، موعظة لمن كان له قلب؟!



(١) صحيح مسلم (٢٧٤٢).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والبيهقي في ((شعب الإيمان)) (١٥٨٠)

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١١٠)، والطبراني (١٥٧/٦) (٥٨٤٠) مطولاً باختلاف يسير، والحاكم (٧٨٤٧) مطولاً



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٢- لقد نظروا قوم بعين بصيرة إليها فلم تغررهم بختيالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (لقد نظروا)

المقصود بالنظر هنا: نظر التأمل والاعتبار.

* وقوله (قوم)

القوم: هم أهل الصلاح والفلاح، الذين أصبحوا يميزون بين الحق والباطل، والهدى والضلال.

* وقوله (بعين بصيرة)

عين البصيرة: هي نظر القلب، والعين الباصرة هي نظر العين، وهي الجارحة المعروفة، والفرق بينهما واضح، فمن كان نظره بعين البصيرة فهذا هو النظر النافع، وهو نظر أهل الصلاح والفلاح، وأهل الحق والهدى.

* وقوله (إليها)

أي إلى الدنيا وحقيقتها.

* وقوله (فلم تغررهم)

الذي ينظر بعين البصيرة، لن تغرّه الدنيا، ولن ينخدع بلذاتها وشهواتها. ومعنى الغرور: هو كل ما غرّ الإنسان من مال أو جاه أو شهوة أو إنسان أو شيطان.



* وقوله (باختيالها)

المقصود: بزيتها وزُخرفها ومتاعها.

■ ومعنى البيت:

لقد نظروا قوم بعين بصيرة إليها فلم تغرهم باختيالها

أن من عباد الله، من نور الله قلبه، وشرح الله صدره، ونظر لهذه الدنيا بعين البصيرة، فعرف حقيقتها وهوانها على الله، ولم يغترّوا بها ولم يركنوا إليها، وامتلأوا قول الله تعالى: ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ (١).

وهؤلاء القوم: هم أهل البصيرة، وسيأتي ذكرهم في البيت الذي يلي هذا البيت.





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٣ - أولئك أهل الله حقاً وحزبه لهم جنة الفردوس إرثاً ويا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (أولئك)

أولئك: اسم إشارة للجمع، مذكراً ومؤنثاً.

وهذه الكلمة (أولئك) تُستخدم للمشار البعيد.

* وقوله (أهل الله حقاً وحزبه)

المراد بهم هم: القوم الذين عرفوا حقيقة الدنيا، ولم يغتروا بها، هؤلاء هم أهل الله وخاصته، اصطفاهم الله ونور بصائرهم .

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢) ﴿١﴾.

* وقوله (لهم جنة الفردوس)

الفردوس: هي من أعلى الدرجات في الجنة، ومنها تتفجر أنهار الجنة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ (١٠٧) ﴿٢﴾.

* وقوله (إرثاً ويا لها)

أشار الناظم إلى قول الله تعالى ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (١١) ﴿٣﴾.

(١) [سورة المجادلة: آية ٢٢]

(٢) [سورة الكهف: آية ١٠٧]

(٣) [سورة المؤمنون: آية ١١]



والمقصود: أن الذين يرثون أعلى منازل الجنة وأوسطها، وهم فيها خالدون، لا ينقطع نعيمهم، ولا يزول.

■ ومعنى البيت:

أولئك أهل الله حقاً وحزبه لهم جنة الفردوس إرثاً ويا لها

أنّ الله عبادة اختصهم الله برحمته، وعظيم فضله، زهدوا في الدنيا، وأقبلوا على الآخرة، وقد أثنى الله عليهم تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

قال الله عنهم: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا نَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾^(١).

وجاء في الحديث عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَهْلِينَ مِنَ النَّاسِ: أَهْلُ الْقُرْآنِ، هُمُ أَهْلُ اللَّهِ وَخَاصَّتُهُ)^(٢).

* وجاء عن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ:

إِنَّ لِلَّهِ عِبَاداً فُطِنَا تَرَكُوا الدُّنْيَا وَخَافُوا الْفِتْنَا
نَظَرُوا فِيهَا فَلَمَّا عَلِمُوا أَنَّهَا لَيْسَتْ لِحَيٍّ وَطْنَا
جَعَلُوهَا لُجَّةً وَاتَّخَذُوا صَالِحَ الْأَعْمَالِ فِيهَا سُفُنَا

اللهم اجعلنا منهم يا الله.

(١) [سورة يونس: الآيات ٦٢-٦٤]

(٢) صحيح الجامع (٢١٦٥).



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٤ - ومال إليها آخرون لجهلهم فلما اطمأنوا أرشقتهم نبالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (ومال إليها)

الميل: هو الانحناء والانحراف.

والمقصود: أنهم مالوا إلى الدنيا، واتجهوا إليها، فأصبحت أكبر همهم ومنتهى قصدهم.

* وقوله (آخرون لجهلهم)

بين الناظم القسم الثاني من أقسام الناس بالنسبة للدنيا، وهذا القسم ضد القسم الأول، الذين نظروا بعلم، فباعوا الدنيا، واشتروا الآخرة، والقسم الثاني نظروا بجهل، فاختاروا الدنيا، وخسروا الدنيا والآخرة.

* وقوله (فلما اطمأنوا)

أي هؤلاء الجاهل الذين آثروا الدنيا، وقدموها وركنوا إليها، وعظموها وغرّتهم بزخرفها ومتاعها، فانصاعوا لها، واطمأنوا بها.

* وقوله (أرشقتهم نبالها)

الرشق: هو الرمي.

والنبال: هي الأسهم والرماح.



والمقصود: أن الدنيا لما اطمأنوا لها وآمنوها، رمتهم بسهامها ورماحها فأهلكتهم وأردتهم، فأصبحوا فيها نادمين.

■ ومعنى البيت:

ومال إليها آخرون لجهلهم فلما اطمأنوا أرشقتهم نبالها

التحذير من الدنيا، والركون إليها، والبعد عن الجهل الذي هو سبب كل مصيبة وهلاك، فما ضاع من ضاع، وما هلك من هلك، إلا بسبب الجهل بالله وبشرع الله، والجهل بالدنيا وحقيقة الدنيا، فما أسهل غدرها وما أسرع دهرها، حقيرة قصيرة، مائلة زائلة،

قال الله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۚ﴾ (١٥) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ (١).





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٥ - أولئك قوم آثروها فأعقبوا بها الخزي في الأخرى وذاقوا وبالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (أولئك)

المشار إليهم: هم القوم الذين غرّتهم الدنيا، واطمأنوا لها، فأصبحت هي غايتهم ومنتهى آمالهم.

* وقوله (آثروا)

الإيثار في اللغة: يدلّ على التقديم والاختصاص.

والمقصود: أنّهم قدّموا الدنيا على الآخرة أي: آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، واختصّوا بها.

* وقوله (فأعقبوا بها)

العاقبة: هي النتيجة والخاتمة والنهاية.

ومعنى الخزي: هو الذلّ والهوان.

والمقصود: أنّهم لمّا آثروا الدنيا على الآخرة، كانت النتيجة هي: الذلّ والحسرة والخيبة والخسران.

* وقوله (في الأخرى)

أي في يوم القيامة.



*** وقوله (وذاقوا وبالها)**

معنى الوبال **أي**: سوء العاقبة.

قال الله تعالى: ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَبُهُ أَمْرًا خَسِرًا﴾ (١).

والمقصود: أنهم ذاقوا الخزي والعار، لما أقبلوا على الآخرة.

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) (٢).

■ **ومعنى البيت:**

أولئك قوم آثروها فأعقبوا بها الخزي في الأخرى وذاقوا وبالها

هذا البيت متمم للذي قبله، فهو يحكي حال القوم الذين آثروا الحياة الدنيا على الآخرة، قال الله **جَلَّوَعَلَا: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ﴾ (٧) أُولَئِكَ مَأْوَهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٨)﴾ (٣).**

هؤلاء القوم الذين رضوا بالحياة الدنيا، عوضا عن الآخرة، وعملوا لها وفرحوا بها، وسكنوا إليها، فأعرضوا عن آيات الله، فأصبحوا غافلين لا يعتبرون، ولا يتذكرون.



(١) [سورة الطلاق: آية ٩]

(٢) [سورة البقرة: آية ١١٤]

(٣) [سورة يونس: الآيات ٧-٨]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٦ - فقل للذين استعذبوها رويدكم سينقلب السم النقيع زلالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فقل)

الخطاب موجّه للذي نور الله قلبه، وعرف حقيقة الدنيا.

* وقوله (للذين استعذبوها)

الألف والسين والتاء هذه المادة تدلّ على الطلب.

والعذب: هو الحلو الصافي.

والمقصود: قل للذين طلبوا حلاوة الدنيا، وزينتها، وصفوتها.

* وقوله (رويدكم)

أي على مهلكم.

* وقوله (سينقلب)

الانقلاب: هو الرجوع والانصراف.

فقل: انقلب أي انعكس.

* وقوله (السم النقيع)

يقال: سم نقيع، وسم ناقع، وهو: القاتل.



* وقوله (زالها)

الزُّلال: هو الماء العذب البارد الصافي.

وقيل: الزُّلال هو: الصافي من كل شيء.

■ ومعنى البيت:

فقل للذين استعذبوها رويدكم سينقلب السم النقيع زلالها

أي يا أيُّها العاقل الفطن، قُل للذين اغترَّوا في الدنيا وزينتها تمهلوا وتفكروا، وانظروا في عاقبة هذا الغرور، فهذا النعيم، وهذه المتعة التي تدَّعونها في هذه الدنيا هي في الحقيقة خيال زائل، وعلاقة مزيفة ستتكشف عمَّا قريب، وينقلب الحلو مرًّا، والعذب عذابا.





■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

١٧ - ليلها ويغترّوا بها ما بدا لهم متى تبلغ الحلقوم تصرم حبالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (ليلها ويغترّوا بها)

اللهو: هو ما يلهو به الإنسان، فيشغله من حُبِّ وغناء ولعب وطرب.

والغرور: هو كل ما غرّ الإنسان من مال أو جاه أو شهوة.

والمقصود: إلى متى هذا اللهو واللعب أليس له نهاية؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهُوٌّ وَلَعِبٌ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (٦٤) (١).

لأن الدنيا قصيرة شبّهها الله باللعب واللهو.

* وقوله (ما بدا لهم)

أي ظهر واتّضح.

* وقوله (متى تبلغ الحلقوم)

أي إذا بلغت الروح الحلقوم.

* وقوله (تصرم حبالها)

انصرم الحبل أي: انقطع.

(١) [سورة العنكبوت: آية ٦٤]



والمقصود: أنه إذا حانت ساعة الوفاة، أيقن الإنسان حينها أن الدنيا لا تسوى شيئاً، وكل ما فيها سينتهي وينقطع.

■ ومعنى البيت:

ليلهوا ويغترون بها ما بدا لهم متى تبلغ الحلقوم تصرم حبالها
أي أن الإنسان لا يغتر في هذه الدنيا، لأنها بالنسبة للآخرة فهي لا تعدو أن تكون مجرد لعب ولهو.

قال الله تعالى: ﴿فَمَا مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٣٨) (١).
والعاقل لا يُفَضِّلُ العاجل على الآجل.





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٨ - ويوم توفي كل نفس بكسبها تود فداء لو بنيتها ومالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (ويوم توفي كل نفس)

أشار الناظم إلى يوم القيامة، هذا اليوم الذي يتكرر ذكره بالقرآن، والسنة.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٨١) (١).

ومعنى تُوفَّى: أي تُجَازَى جزاء وافيا يوم القيامة.

* وقوله (بكسبها)

أي ما كسبت في هذه الدنيا من أعمال.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ

﴾ (٣٠) (٢).

* وقوله (تودّ)

أي تتمنى.

* وقوله (فداء لو بنيتها ومالها)

المقصود:

أن الإنسان يوم يرى الجزاء يوم القيامة، يندم ندما شديدا على تفريطه

(١) [سورة البقرة: آية ٢٨١]

(٢) [سورة الشورى: آية ٣٠]



وإعراضه، فيتمنى لو يفدي نفسه من العذاب، ويقدم أبناءه وأمواله.

قال الله تعالى: ﴿يُودُ الْمُجْرِمُ لَوْ يَقْدَى مِنْ عَذَابٍ يَوْمِذٍ بِنَفْسِهِ﴾ (١١) ﴿وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ (١٢) ﴿وَفَصَّلَتِ اللَّيْلُ تَوْبَهُ﴾ (١٣) ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ (١٤) ﴿﴾ (١).

■ ومعنى البيت:

ويوم توفي كل نفس بكسبها تود فداء لو بنيتها ومالها

التحذير من هذا اليوم، الذي تكشف فيه السرائر، وتُهتك فيه الستائر يوم الجزاء والحساب، يوم توفي كل نفس أجرها، على ما قدمت واكتسبت من سيء وصالح، يوم لا يقبل الله الفداء ولو جاء الإنسان بملاء الأرض ذهاباً.

قال الله تعالى: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يُوزِنُنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (٤٩) ﴿﴾ (٢).



(١) [سورة المعارج: الآيات ١١-١٤]

(٢) [سورة الكهف: آية ٤٩]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

١٩- وتأخذ إما باليمين كتابها إذا أحسنت أو ضد ذا شمالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وتأخذ إما باليمين كتابها إذا أحسنت)

أشار الناظم: إلى تطاير الصحف في يوم القيامة، والناس في ذلك اليوم ينقسمون إلى قسمين:

* ف قوله (تأخذ باليمين كتابها)

هذا القسم الأول:

وهم الذين لم يغترّوا بالدنيا، بل أعرضوا عنها وزهدوا فيها.

* وقوله (أو ضدّ ذا شمالها)

ضدّ الإحسان الإساءة، فهم الذين أساءوا ولم يحسنوا وقصّروا وأعرضوا عن الآخرة، وغرّتهم الحياة الدنيا، فهؤلاء هم القسم الثاني الذين أخذوا كتابهم بشمالهم.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ۖ فَيَقُولُ هَآؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهٗ ۚ﴾ (١٩) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي

مُلْقٍ حِسَابِيَهٗ ۚ﴾ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ۖ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۖ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۚ﴾ (٢٢) كُلُوا وَاشْرَبُوا

هَنِيئًا ۖ بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۚ﴾ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ ۖ فَيَقُولُ يَلَيِّنُنِي لِمَ أُوْتِيَ كِتَابِيَهٗ ۚ﴾ (٢٥) وَلَمْ

أَدْرِ مَا حِسَابِيَهٗ ۚ﴾ (٢٦) يَلَيِّنُهَا كَآتِلُ الْقَاضِيَةِ ۚ﴾ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهٗ ۖ﴾ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهٗ ۖ﴾ (٢٩) ﴿ (١).

(١) [سورة الحاقة: الآيات ١٩-٢٩]



■ ومعنى البيت:

وتأخذ إما باليمين كتابها إذا أحسنت أو ضد ذا شمالها

أنَّ النَّاسَ يومَ القيامةِ، إمَّا شقي وإمَّا سعيد، فأما من أوتي كتابه بيمينه فهو من أسعد السعداء يوم القيامة، وأما من أوتي كتابه بشماله فهو من أشقى الأشقياء يوم القيامة، فأصحاب اليمين هم الذين أحسنوا في الدنيا واجتهدوا بالأعمال الصالحة، وأخلصوا الدين لله، وأصحاب الشمال هم الذين أساءوا في الدنيا، وركنوا إليها وتعلّقوا بها، وآثروها على الآخرة فكانت النتيجة للشقي الحسرة والندامة، وللمحسن الفوز والنّجاة والسعادة.





■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٠ - ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت وما قدمت من قولها وفعالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (ويبدو لديها)

أي في يوم القيامة، يظهر للإنسان كل ما قدّم من خير وشر.

* وقوله (ما أسرت وأعلنت)

الإسرار: هو الإخفاء، وهو ضدّ الإعلان.

والمقصود: أنّ في يوم القيامة تظهر خفايا وينكشف ما كان في القلوب والضمائر والنيات.

* وقوله (وما قدمت من قولها وفعالها)

أي أنّ كلّ نفس ترى ما أحضرت، ويظهر لها ما قدّمت وما أخّرت من قول، ومن فعل لا تفقد منه شيئاً.

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ

لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾﴾^(١).

■ ومعنى البيت:

ويبدو لديها ما أسرت وأعلنت وما قدمت من قولها وفعالها

(١) [سورة آل عمران: آية ٣٠]



الاستعداد لهذا اليوم، والحذر من بطش الله عَزَّجَلَّ، والتحذير من الحساب يوم القيامة، وما يقع فيها من أهوال، وأنَّ الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، إلَّا أحصاها.

قال الله تعالى ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِجَدِلٍ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١).

ففي ذلك اليوم لا ينفع الإنكار، ولا تُقبل الأعذار.



(١) [سورة النحل: آية ١١١]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢١- بأيدي الكرام الكاتبين مسطر فلم يغن عنها عذرها وجدالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (بأيدي الكرام الكاتبين)

المقصود: أن الله جَلَّوَعَلَا وَّكَلَّ بالكتاب ملائكة كراما، مهمتهم كتابة الحسنات والسيئات.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۝١٠ كِرَامًا كُنِينٍ ۝١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ۝١٢﴾^(١).

* وقوله (مسطر)

أي مكتوب في كتاب.

* وقوله (فلم يغن عنها)

أي النفس المفرطة ما يغني عنها أي ما ينفعها.

* وقوله (عذرها وجدالها)

الضمير يعود على النفس المفرطة التي قصرت في جنب الله التي أعرضت عن الآخرة، وأقبلت على الدنيا، لا ينفعها الجدال، ولا يُقبل منها العذر.

■ ومعنى البيت:

بأيدي الكرام الكاتبين مسطر فلم يغن عنها عذرها وجدالها

(١) [سورة الانفطار: الايات ١٠-١٢]



أي أن العبد مهما أوتي من قوّة في الأسلوب والجدل وحُجّة في البيان والعذر لا ينفعه، هذا يوم يقف بين يدي الله، الذي لا تخفى عليه خافية يعلم السر وأخفى، يقال للعبد: اقرأ كتاب عملك الذي عملته في الدنيا الذي كانت الملائكة تكتبه.

✱ قال الله تعالى: ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (١٨).

✱ وقال الله تعالى: ﴿أَقْرَأْ كُتُبَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (١٤) مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدَى لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا نُزِرُ وَأَنْزَرُ وَزَرَّ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥).



(١) [سورة ق: آية ١٨]

(٢) [سورة الإسراء: الآيات ١٤-١٥]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٢- هنالك تدري ربحها وخسارها وإذ ذاك تلقى ما إليه مآلها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (هنالك)

المشار إليه هو: يوم القيامة، يوم الجزاء والحساب.

* وقوله (تدري ربحها)

أي تعرف في يوم الحساب من الراح الذي ربح في ذلك اليوم؟!

* وقوله (وخسارها)

أي تعرف في يوم الحساب من الخاسر الذي خسر في ذلك اليوم؟!

* وقوله (وإذ ذاك تلقى)

أي حين تلقى.

* وقوله (ما إليه مآلها)

أي ما تؤول إليه، لأنّ ذلك اليوم هو: يوم الجزاء والحساب، فكلّ يؤول إلى ما عمل له، المحسن إلى الإحسان، والمسيء إلى الإساءة.

■ ومعنى البيت:

هنالك تدري ربحها وخسارها وإذ ذاك تلقى ما إليه مآلها

أنّ ممّا لا شك فيه، أنّ العبد يوم القيامة سيعرف ما له وما عليه!.



قال الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ

(١) ﴿٤٦﴾

وجاء في الحديث القدسي (إنما هي أعمالكم أُخْصِيَهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِّيْكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فلا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) (٢).



(١) [سورة فصلت: آية ٤٦]

(٢) صحيح مسلم (٢٥٧٧).



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٣ - فإن تك من أهل السعادة والتقى فإن لها الحسنى بحسن فعالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فإن تك)

أصلها: فإن تكن، حذفت النون، لأنه يجوز حذف النون من مضارع كان، إذا توافرت فيه الشروط، ومن الشروط أن يكون الفعل المضارع مجزوماً، وحذف النون له أغراض بلاغية منها: الإسراع، ومنها التخفيف، وهي كثيرة في القرآن الكريم.

* وقوله (من أهل السعادة والتقى)

أهل السعادة والتقى هم: الذين سلكوا طريق النجاة، بفعل الطاعات وترك السيئات .

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ۖ ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۖ ﴿٧١﴾﴾^(١).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: الإيمان بالله ورسوله، هو جماع السعادة وأصلها. أهـ.
فالحياة وما فيها من متاع، لا سعادة فيها بلا تقوى.

* وقوله (فإن لها الحسنى)

الحسنى على وزن فعلى مأخوذ من مادة الحسن الذي هو ضد القبح.
وقيل في معنى الحسنى أي: الجنة، فقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في سبعة عشر موضعاً .

(١) [سورة الأحزاب: الآيات ٧٠-٧١]



قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾^(١).

*** وقوله (بحسن فعالها)**

المقصود: أنهم لما أحسنوا الفعل في الدنيا، وصانوا أعمالهم من الرياء وطهروا قلوبهم من الأمراض، وأعرضوا عن الدنيا، وأقبلوا على الآخرة كانت لهم الحُسنى.

■ **ومعنى البيت:**

فإن تك من أهل السعادة والتقى فإن لها الحسنى بحسن فعالها

أن الذي يتّصف بصفات أهل السعادة والتقى، سيسعد بطاعة الله ويكثر من الأعمال الصالحة، ويتعد عن الذنوب والخطايا، فإن الجزاء في الدنيا كما قال الله تعالى ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾^(٢). وفي الآخرة فإن لهم الحُسنى كما أحسنوا في الدنيا.

*** قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾^(٣).**

*** وقال تعالى: ﴿وَجَزَىٰ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾^(٤).**

*** وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾^(٥) لا**

يَسْمَعُونَ حِسِيْسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَسْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾^(٥).

(١) [سورة يونس: آية ٢٦]

(٢) [سورة النحل: آية ٩٧]

(٣) [سورة الرحمن: آية ٦٠]

(٤) [سورة النجم: آية ٣١]

(٥) [سورة الأنبياء: الآيات ١٠١-١٠٢]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٤ - تفوز بجنت النعيم وحورها وتحبر في روضاتها وظلالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (تفوز)

البشارة بالفوز لمن كان من أهل السعادة والتقوى.

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ (١٨٥) (١).

* وقوله (جنت النعيم)

من أسماء الجنة: جنت النعيم.

قال الله تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (٥٦) (٢).

والنعيم ضد البؤس، وجنة النعيم هي: دار النعيم والخلود، فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وقيل: سميت بجنة النعيم: لما فيها من أنواع المأكول، والمشروب والملبوس، والرائحة الطيبة، والمنظر البهيح، والمساكن الواسعة، وغير ذلك من النعيم الظاهر والباطن، وكل هذا النعيم للمؤمن يتنعم به في الجنة.

* وقوله (وحورها)

الحور: جمع حوراء.

(١) [سورة آل عمران: آية ١٨٥]

(٢) [سورة الحج: آية ٥٦]



والحوراء: هي المرأة البيضاء شديدة سواد السواد، شديدة بياض البياض.

وقيل هي: التي في عينها كحل، وملاحه، وحسن، وبهاء.

قال الله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۖ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُوفِ الْمَكُونِ﴾ (٢٣) (١).

*** وقوله (وتحبر)**

الحبرة في اللغة: كلّ نعمة حسنة.

والتحبير: هو التحسين، وتحبرون أي تسرون وتسعدون سرورا ظاهر الأثر.

قال الله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ﴾ (٧٠) (٢).

وتحبرون يعني: تسرون وتنعمون.

*** وقوله (في روضاتها)**

الضمير يعود على الجنة.

وروضات الجنة: هي أطيب بقاعها وأنزهها.

وقيل: محاسنها وملاذها.

قال الله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾

(١٥) (٣).

(١) [سورة الواقعة: الآيات ٢٢-٢٣]

(٢) [سورة الزخرف: آية ٧٠]

(٣) [سورة الروم: آية ١٥]



* وقوله (وظلالها)

أهل الجنة في نعيم مقيم، لا يضرهم حر ولا برد، بل جميع أوقاتهم في ظلّ ظليل، ونعيم دائم لا ينقطع.

قال الله تعالى ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ (٥٧).

■ ومعنى البيت:

تفوز بجنات النعيم وحورها وتحبر في روضاتها وظلالها

هذا البيت متمم للذي قبله.

والمقصود: أن كل من حقق التقوى وعمل بطاعة الله، واجتنب نواهيه، فإنه سيفوز بجنات النعيم، التي أعدها الله نزلاً لعباده المتقين، وأوليائه المقربين يتنعمون فيها، ويتلذذون.

* قال الله تعالى: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ (٣١) حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا (٣٢) وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا (٣٣).

* وقال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١٧).



(١) [سورة النساء: آية ٥٧]

(٢) [سورة النبأ: الآيات ٣١-٣٣]

(٣) [سورة السجدة: آية ١٧]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٥ - وترزق مما تشتهي من نعيمها وتشرب من تسيمها وزلالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وترزق)

الرزق: هو كل ما أنعم الله به على عباده من نعم سواء كانت مادية أو معنوية.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللهُ﴾^(١).

والمقصود هنا: أن المؤمن في الجنة له كل ما يريد ويشتهي، من الهبات والأرزاق.

قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾^(٢).

* وقوله (مما تشتهي من نعيمها)

أي أن أهل الجنة لهم ما يشتهون فيها.

قال الله تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ﴾^(٣).

فكل ما يشتهيه المؤمن في الجنة ويتمناه، يجده ويحصل عليه.

* وقوله (وتشربوا من تسيمها)

أهل الجنة يشربون، ولكن الشرب هنا ليس من ظمأ وعطش، لأن الجنة ليس فيها ظمأ، بل يشربون من تمام اللذة والنعيم.

(١) [سورة سبأ: آية ٢٤]

(٢) [سورة الأنفال: آية ٤]

(٣) [سورة الزخرف: آية ٧١]



والتسليم: هي عين ماء في الجنة، رفيعة القدر، تنزل من علو، وهي أشرف شراب في الجنة، لأن العيون في الجنة كثيرة، والأشربة فيها مختلفة، مثل: السلسيل، والكافور، والخمر، والزنجبيل، وغيرها من أنواع الشراب في الجنة. **والتسليم في الأصل هو:** العلو والارتفاع.

قال الله تعالى: ﴿وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ۖ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢٨) ﴿١﴾.

* وقوله (وزلالها)

الزلال في اللغة هو: الماء العذب الصافي، **وقيل:** الصافي من كل شيء. **والمقصود:** أن أهل الجنة يشربون من كل ما فيها من أنواع الأشربة المختلفة. **قال الله تعالى:** ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾ (٢٤) ﴿٢﴾.

■ ومعنى البيت:

وترزق مما تشتهي من نعيمها وتشرب من تسنيمها وزلالها
أن أهل الجنة إذا دخلوا الجنة لهم فيها كل ما لذ وطاب من الأنهار والعيون، والمساكين، والنعيم.

قال صلى الله عليه وسلم: (يُنَادِي مُنَادٍ: إِنَّ لَكُمْ أَنْ تَصْحُوا فَلَا تَسْقُمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَحْيُوا فَلَا تَمُوتُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَشْبُوا فَلَا تَهْرَمُوا أَبَدًا، وَإِنَّ لَكُمْ أَنْ تَنْعَمُوا فَلَا تَبْأَسُوا أَبَدًا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٤٣) ﴿٣﴾. (٤)

(١) [سورة المطففين: الآيات ٢٨، ٢٧]

(٢) [سورة الحاقة: آية ٢٤]

(٣) [سورة الأعراف: ٤٣]

(٤) صحيح مسلم (٢٨٣٧).



■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٦ - وإن لهم يوم المزيد لموعدا زيادة زلفى غيرهم لا ينالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (وإن لهم)

لمن؟

الجواب: لأهل السعادة والتقى، الذين استقاموا على دين الله عزَّجَلَّ، وامثلوا أوامرهم، واجتنبوا نواهيه.

* وقوله (وإن لهم)

أي في الجنة.

* وقوله (يوم المزيد لموعدا)

يوم المزيد: هذا اليوم يوم من أيام الجنة.

قال الله تعالى: ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ﴾ (٣٤) لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥) (١).

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسيره: (جاء عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى ﴿وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ (٣٥) (٢) قَالَ: يَظْهَرُ لَهُمُ الرَّبُّ عَزَّجَلَّ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ) أَهـ.

* وقوله (زيادة زلفى)

(١) [سورة ق: الآيات ٣٤-٣٥]

(٢) [سورة ق: الآية ٣٥]



المقصود بالزيادة هنا: هي ما جاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أَنَّهُ قَالَ: (إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قَالَ: يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: تُرِيدُونَ شَيْئًا أَزِيدُكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا؟ أَلَمْ تُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ، وَتُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: فَيَكْشِفُ الْحِجَابَ، فَمَا أُعْطُوا شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَى رَبِّهِمْ **عَزَّجَلَّ**). وفي رواية: (وَزَادَ ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ ^(١)). ^(٢)

ومعنى الزلفى، الزلفى هي: القربى.

والإزلاف: هو التقريب، مشتق من الزلف وهو: القربى.

*** وقوله (غيرهم لا ينالها)**

المقصود: أن هذه الكرامة وهي رؤية الله **عَزَّجَلَّ** في الجنة خاصة بأهل الجنة وهم: أهل الإيمان والإحسان.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (أَمَّا إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ **عَزَّجَلَّ** كَمَا تَرُونَ هَذَا، لَا تُضَامُونَ، أَوْ لَا تُضَارُونَ - شَكَّ إِسْمَاعِيلُ - فِي رُؤْيَيْهِ، فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ، وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَسَيِّحُ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ ^(٣)).

وغيرهم من أهل النار. قال الله **عَزَّجَلَّ** عنهم: ﴿كَلاَّ إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ

^(٤) ﴿١٥﴾

(١) [سورة يونس: الآية ٢٦]

(٢) صحيح مسلم (١٨١).

(٣) [سورة طه: الآية ١٣٠]

(٤) [سورة المطففين: آية ١٥]



■ ومعنى البيت:

وإن لهم يوم المزيد لموعدا زيادة زلفى غيرهم لا ينالها

أن أهل الجنة لهم فيها ما تشتهي أنفسهم، وتلذ أعينهم، من فنون النعم وأنواع الخير التي لا تخطر لهم على بال، ولا مرّت لهم في خيال، وزيادة على ما يشاؤون ممّا لم يخطر ببالهم، كرامتهم عند الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، ورؤية وجهه العظيم، وهذا من أعظم النعيم في الجنة وأكمّله وهو النظر إلى وجه الله الكريم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۖ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (٢٣) (١).



(١) [سورة القيامة: الآيات ٢٢-٢٣]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٢٧ - وجوه إلى وجه الإله نواظر لقد طال ما بالدمع كان ابتلاؤها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وجوه)

أي وجوه أهل الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ۖ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾ (٣٨) ﴿٣٩﴾ (١).

* وقوله (إلى وجه الإله نواظر)

أي تنظر إلى وجه الله الكريم، بأبصارها حقيقة.

ففي الحديث (قَالَ أَنَسٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: هَلْ تُضَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ) (٢).

* وقوله (لقد طال ما بالدمع كان ابتلاؤها)

المقصود: أن هؤلاء الأبرار، كم ابتلت أعينهم من الدموع، خوفا وشوقا ورجاء، فيما عند الله.

قال الله تعالى ﴿إِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ أَيُّتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ (٥٨) ﴿٥٩﴾ (٣).

(١) [سورة عبس: الآيات ٣٨-٣٩]

(٢) صحيح البخاري (٦٥٧٣).

(٣) [سورة مريم: آية ٥٨]



فكانوا ييكون عند تلاوة القرآن، وكانوا يشتاقون إلى جنة الرحمن.

■ ومعنى البيت:

وجوه إلى وجه الإله نواظر لقد طال ما بالدمع كان ابتلاؤها

أي أن أهل الجنة خصّهم الله بالجنة بأعظم نعمة أنعم عليهم بها، ألا وهي: تشريفهم وإكرامهم بالنظر إلى وجهه الكريم.

قال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ لَوْلُؤَةٍ مُجَوَّفَةٍ، عَرْضُهَا سِتُّونَ مِيلًا، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ، مَا يَرَوْنَ الْآخِرِينَ، يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَجَنَّتَانِ مِنْ فَضَّةٍ؛ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِنْ كَذَا؛ أَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبَرِ عَلَى وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ)^(١).



(١) صحيح البخاري (٤٨٧٩).



■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٨ - تجلّى لها الرب الرحيم مسلماً فيزداد من ذال التجلي جمالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (تجلّى لها الرب)

الضمير يعود على الوجوه التي أكرمها الله بالنظر إلى وجهه الكريم.
والتجلّي: هو الظهور، ومعناه: الظهور للعيان.

والمقصود: أن الله جَلَّوَعَلَا يتجلّى لأهل الجنة فينظرون إليه.

* وقوله (الرحيم)

الرحيم: اسم من أسماء الله الحسنى، وهو: يدلّ على صفة الرحمة.
وهذا الاسم خاص بالمؤمنين.

قال الله تعالى ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (٤٣) (١).

* وقوله (مسلماً)

أي يسلم عليهم .

قال الله تعالى ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾ (٥٨) (٢).

قال ابن كثير رَحْمَةُ اللَّهِ في تفسيره: (عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول

الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك

(١) [سورة الأحزاب: آية ٤٣]

(٢) [سورة يس: آية ٥٨]



قوله سلام قولاً من رب رحيم قال فينظر إليهم وينظرون إليه فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتى يحتجب عنهم ويبقى نوره وبركته عليهم وفي ديارهم) أهـ.

■ ومعنى البيت:

تجلى لها الرب الرحيم مسلماً فيزداد من ذال التجلي جمالها

أنّ النظر إلى وجه الله الكريم في الجنة هو: من أعظم النعيم في الجنة.

قال ابن القيم رَحْمَةُ اللَّهِ: فأطيب ما في الدنيا معرفته ومحبته، وألذ ما في الجنة رؤيته ومشاهدته. أهـ.





■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٢٩- بمقعد صدق حبذا الجار ربهم ودار خلود لم يخافوا زوالها

* قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (بمقعد صدق)

مقعد الصدق قيل هو: مجلس الحق الذي لا لغو فيه ولا تأثيم.

وقيل: المكان المرضي.

وقيل هي: منزلة في الجنة ، وهي: دار الكرامة والرضوان.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْنَدٍ ﴿٥٥﴾﴾^(١).

* وقوله (حبذا الجار ربهم)

جوار الربّ جَلَّوَعَلَا، أفضل وأكمل وأعظم جوار.

فقد ذكر أهل السير أنّ أبا الحسن التهامي رثا ابنه بقصيدة طويلة، فلما مات رؤي في المنام ف قيل له: ماذا صنع الله بك؟

قال: غفر الله لي بقولي في القصيدة:

جاورت أعدائي وجاور ربّه شتان بين جواره وجواري

وأعظم منها قول الله جَلَّوَعَلَا حكاية عن امرأة فرعون قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾﴾^(٢).

(١) [سورة القمر: الآيات ٥٤-٥٥]

(٢) [سورة التحريم: آية ١١]



قال بعض المفسرين: اختارت الجار قبل الدار.

*** وقوله (دار خلود)**

الجنة دار الخلود الأبدي، والنعيم المقيم الذي لا يزول.

ومعنى الخلود هو: الدوام والبقاء.

*** وقوله (لم يخافوا زوالها)**

لأن الجنة لا تفسى، ولا تزول، لا ينقطع نعيمها، ولا يموت أهلها.

قال الله جلَّ وعلا ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا

خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾﴾^(١).

وعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال (إذا صار أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار، جيءَ بالموت حتى يُجعل بين الجنة والنار، ثم يُدبَح، ثم يُنادي مُنادٍ: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم، ويزداد أهل النار حُزناً إلى حُزنيهم)^(٢).

وجاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُقَالُ لأهل الجنة: يا أهل الجنة خُلُودٌ لا موت، ولأهل النار: يا أهل النار خُلُودٌ لا موت)^(٣).

(١) [سورة البقرة: آية ٨٢]

(٢) أخرجه البخاري (٦٥٤٨)، ومسلم (٢٨٥٠)

(٣) صحيح البخاري (٦٥٤٥).



■ ومعنى البيت:

بمقعد صدق حبذا الجار ربهم ودار خلود لم يخافوا زوالها

أنّ المقاعد في الجنّة مقاعد صدق ومقاعد حقّ، والمقاعد في الدنيا مقاعد كذب وزوال، وأنّ الصادق الذي يصدق مع الله في الدنيا، لا يكون في الآخرة إلّا مع أهل الصدق، في مقعد صدق عند مليك مقتدر. اللهم إنّنا نسألك الجنّة ونعيمها، وما قرّب إليها من قول وعمل.





■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٠ - فواكهها مما تلذ عيونهم وتطرد الأنهار بين خلالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فواكهها)

أي فواكه الجنة، والفواكه: جمع فاكهة.

والفاكهة هي: ما يتلذذ به الناس من ثمار الأشجار، كالتفاح والعنب والخوخ ونحوها.

وقيل هي: الثمار اللذيذة، ولها معان كثيرة في اللغة.

والفاكهى هو: الذي يبيع الفاكهة، والفاكهة فيها الحلو وفيها الحامض وهي أشكال وأنواع مختلفة، وتسقى بماء واحد.

* وقوله (مما تلذ عيونهم)

نعم فقد جاء في كتاب الله قوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (٧١) (١).

ومعنى لذة العين: الشعور بالرضى والهنا والسرور والطمأنينة.

* وقوله (وتطرد الأنهار)

اطرد النهر أي: تتابع جريانه.

وقد ذكر الله جَلَّ وَعَلَا في سورة محمد بعض أنواع الأنهار في الجنة ثم نفى الآفة

(١) [سورة الزخرف: آية ٧١]



التي تصيب هذا النوع من النهر.

قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرَ طَعْمُهُ، وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۖ﴾ (١).

فقد ذكر الله في هذه السورة أربعة أنواع من أنواع الأنهار في الجنة، وكما ذكرت لكم ونفى الآفة التي تصيب هذا النوع من الأنهار، قال عن العسل عسل مصفى فلا يوجد فيه غش، وقال عن اللبن لم يتغير طعمه فلا يكون حامضاً.

وجاء عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** (أَنَّهُ رَأَى أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ يَخْرُجُ مِنْ أَصْلِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ، مَا هَذِهِ الْأَنْهَارُ؟ قَالَ: أَمَّا النَّهْرَانِ الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ: فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ) (٢).

* وقوله (بين خلالها)

أي تجري هذه الأنهار من خلال هذه الجنة.

قال الله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۖ﴾ (٣).

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ فِي نُونِيته:

أنهارها من غير أخذود جرت سبحان ممسكها عن الفيضان

(١) [سورة محمد: آية ١٥]

(٢) صحيح مسلم (١٦٤).

(٣) [سورة التوبة: آية ٧٢]



■ ومعنى البيت:

فواكهها مما تلذ عيونهم وتطرد الأنهار بين خلالها

الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ، في هذا البيت والذي قبله والذي بعده، تكلم عن وصف الجنة، وما أعدّه الله للمتقين في الجنة.

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾ وَفُوكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٢﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٤﴾﴾ (١).



(١) [سورة المرسلات: الآيات ٤١-٤٤]



■ قال الناظم رَحْمَةُ اللَّهِ:

٣١ - على سرر موضونة ثم فرشهم كما قال فيه ربنا واصفا لهم

٣٢ - بطائنها إستبرق كيف ظنكم ظواهرها لا منتهى لجمالها

قوله رَحْمَةُ اللَّهِ (على سرر موضونة)

السّرر: جمع سرير، والسرير هو: ما يُعدّ للجلوس والراحة.

ومعنى موضونة **أي:** المنسوجة بالذهب والدر والياقوت.

والمقصود: أن أهل الجنة مجالسهم على سرر منسوجة بالذهب مصفوفة

مقاربة.

* وقوله (ثم فرشهم)

أي الفرش التي يجلسون عليها في الجنة.

* وقوله (كما قال فيه ربنا واصفا لها)

المقصود: أن الله جَلَّ وَعَلَا وصف هذه الفرش والسرائر في كتابه الكريم.

* قال الله تعالى ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ ۖ مَّتَّكِينَ عَلَيْهَا مُتَقَلِّبِينَ﴾ (١٦) (١).

* وقال الله تعالى ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ (٣٤) (٢).

* وقال الله تعالى ﴿مَّتَّكِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ (٥٤) (٣).

(١) [سورة الواقعة: الايات ١٥-١٦]

(٢) [سورة الواقعة: آية ٣٤]

(٣) [سورة الرحمن: آية ٥٤]



* وقوله (بطائنها إستبرق)

البطائن: جمع بطانة، وهي: ما يبطن به الثوب وغيره من الداخل، وهي ما تحت الظهار، ولها معان أخرى في اللغة.

والإستبرق معناه: الديقاج وهو: أعلى أنواع الحرير، وهو: لباس أهل الجنة.

* وقوله (كيف ظنكم ظواهرها)

هذه الفرش لا يعلم وصفها وحسنها إلا الله عزَّجَلَّ، فإذا كانت بطائنها التي تلي الأرض من إستبرق، وهو أفضل أنواع الحرير فكيف بظواهرها التي تلي أجسامهم؟ فهي أجمل وأعظم وأفخر من باب أولى.

* وقوله (لا منتهى لجمالها)

أي جمال ظواهرها، قيل لسعيد بن جبیر رَحِمَهُ اللهُ: البطائن من استبرق فما الظواهر؟ قال: هذا ممّا قال الله تعالى ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾^(١).

■ ومعنى البيتين:

على سرر موضونة ثم فرشهم كما قال فيه ربنا واصفاهم
بطائنها إستبرق كيف ظنكم ظواهرها لا منتهى لجمالها
أن أهل الجنة في نعيم دائم قال الله تعالى عنهم: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾^(٢).

والاتكاء هو: التمكن من الجلوس في حال الرفاهية والطمأنينة.

(١) [سورة السجدة: آية ١٧]

(٢) [سورة الإنسان: آية ١٣]



ويدل أيضا على تمام التنعم بصحة الجسم وفراغ البال.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: "وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبي، حدثنا أبو اليمان، حدثنا صفوان بن عمرو؛ أنه سمع الهيثم بن مالك الطائفي يقول: إن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: "إن الرجل ليتكئ المتكأ مقدار أربعين سنة ما يتحول عنه ولا يملّه، يأتيه ما اشتتهت نفسه ولذّت عينه" (١).

وجاء عن بعض السلف أنه قال: (بلغنا أن الرجل ليتكئ في الجنة سبعين سنة، عنده من أزواجه وخدمه وما أعطاه الله من الكرامة والنعيم، فإذا حانت منه نظرة، فإذا أزواج له لم يكن رآهن قبل ذلك، فيقلن له قد آن لك أن تجعل لنا منك نصيبا).

اللهم إنّنا نسألك من فضلك ورحمتك يا عظيم يا كريم.



(١) ابن كثير رحمه الله في تفسيره (٧ / ٤٣١)



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٣- وإن تكن الأخرى فويل وحسرة ونار جحيم ما أشد نكالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (وإن تكن الأخرى)

يعني: إن لم تكن من أهل السعادة والتقوى، فأنت من أهل الشقاوة والضلال.

* قوله (فويل وحسرة)

الويل هو: شدة العذاب.

وقيل: كلمة تهديد ووعيد.

وقيل: وادي في جهنم.

* قال الله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ (١١) ﴿١﴾.

* وقال الله تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِيَّةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٢٢) ﴿٢﴾.

والحسرة هي: التلهّف على ما فات.

وقيل هي: شدة التلهّف والحزن.

وقيل: شدة الندامة.

* وقوله (ونار جحيم)

الجحيم: اسم من أسماء النار.

(١) [سورة الطور: آية ١١]

(٢) [سورة الزمر: آية ٢٢]



وهي: مقرّ العذاب الأبدي، ومكان العذاب الذي لا يُحتمل.

❖ وقوله (ما أشدّ نكالها)

أصل النكال هو: العقوبة الشديدة الزاجرة.

والمقصود: أنّ النّار عذابها شديد، ونكالها أكيد، وشرابها الصديد.

قال الله تعالى ﴿وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾﴾^(١).

■ ومعنى البيت:

وإن تكن الأخرى فويل وحسرة ونار جحيم ما أشد نكالها

الناظم رَحِمَهُ اللهُ لَمَّا تكلّم عن القسم الأول الذين هم: أهل السعادة والتقى ذكر ما أعدّ الله لهم في الجنة من النعيم والسعادة، ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ في هذا البيت القسم الثاني الذين هم: أهل الشقاوة والخسارة، وذكر حالهم وحال النّار وما أعدّ الله لهم من العذاب والنّكال.



(١) [سورة الشعراء: الآيات ٩٠-٩١]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٤- لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم غواش ومن يحموم ساء ظلالها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (لهم)

أي لأهل النار.

* وقوله (تحتهم منها مهاد)

المهاد: الفراش.

وقيل: الأرض المنخفضة المستوية.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾^(١).

والمقصود: أن الفراش الذي يفرشونه أهل النار من نار جهنم.

* وقوله (وفوقهم غواش)

الغواش جمع غاشية، وهو: الغطاء.

سمي غواشا: لأنه غشاهم فغطاهم من فوقهم.

* وقوله (ومن يحموم)

اليحموم هو: الدخان شديد السواد.

* وقوله (ساء ظلالها)

(١) [سورة النبا: آية ٦]



ساءت أي: قبحت وفسدت.

والظلال أي: ما يستظلون به في نار جهنم.

قال الله تعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الشَّامِ مَا أَصْحَابُ الشَّامِ ۚ﴾ (٤١) فِي سَمُورٍ وَحَمِيمٍ (٤٢) وَظِلٍّ مِّنْ يَحْمُومٍ (٤٣) لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ (٤٤) (١).

■ ومعنى البيت:

لهم تحتهم منها مهاد وفوقهم غواش ومن يحموم ساء ظلالها
أن من أنواع العذاب في النار، أن فراش أهلها الذي يفترشونه ولحافهم
وغطاءهم الذي يلتحفون به من نار جهنم.

قال الله تعالى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ يُجْزَى الظَّالِمِينَ﴾ (٤١) (٢).

وأيضاً ظلهم الذي يستظلون به، ظل من يحموم يعني: هذا الظل حار لا
يُنتفع به.



(١) [سورة الواقعة: الايات ٤١-٤٤]

(٢) [سورة الأعراف: آية ٤١]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٥- طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا حميما به الأمعاء كان انحلالها

قوله رَحِمَهُ اللهُ (طعامهم الغسلين فيها)

فيها أي: في النار.

والطعام هو: كل ما يؤكل عادة، ويكون به قوام البدن.

والغسلين هو: الدم والماء يسيل من لحومهم أي لحوم أهل النار.

وقيل هو: صديد أهل النار، الصديد الذي يخرج من أهل النار.

والمقصود: أن الطعام الذي يأكلونه أهل النار هو: ما يسيل من صديد أهل النار.

* وقوله (وإن سقوا)

أي وإن شربوا من الماء لشدة العطش.

* وقوله (حميما به الأمعاء كان انحلالها)

يعني أن هذا الماء الذي يشربونه من شدة العطش، ماء حار شديد الحرارة، يقطع الأمعاء من حرارته.

قال الله تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ (١).

(١) [سورة محمد: آية ١٥]



■ ومعنى البيت:

طعامهم الغسلين فيها وإن سقوا حميما به الأمعاء كان انحلالها

أي أن طعام أهل النار هو: شر الطعام وأخبثه وأبشعه، حتى الشراب الذي يشربونه من شدة غليانه يشوي الوجوه، فإذا شربوه تقطعت أمعاؤهم وخرجت من دبورهم.

قال الله تعالى: ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ (٣٥) ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ﴾ (٣٦) ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ (٣٧) (١).

والخاطئون هم: الآثمون، أصحاب الخطايا، وهم أهل الشقاء والضلال نسأل الله أن يجيرنا من النار.



(١) [سورة الحاقة: الايات ٣٥-٣٧]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٦- أمانيتهم فيها الهلاك وما لهم خروج ولا موت كما لا فنا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (أمانيتهم)

الأمنية هي: الرغبة في تحقيق شيء أو الحصول عليه.

والجمع: أمانى. وقيل: الأمنية هي ما يتمناه الإنسان ويشتهي.

* وقوله (فيها الهلاك)

فيها أي: في النار والهلاك وهو الموت.

والمقصود: أن أهل النار وهم في النار كل أمانيتهم، أن يموتوا، وذلك من شدة العذاب.

* وقوله (وما لهم خروج ولا موت)

المقصود: أن أهل النار لا يخرجون منها، ولا يموتون، بل هم في عذاب دائم.

قال الله تعالى عن أهل النار ﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ (١٧) (١).

وجاء عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يُؤْتَى بِالْمَوْتِ كَهَيْئَةِ كَبْشٍ أَمْلَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهْلَ النَّارِ، فَيَشْرَبُونَ وَيَنْظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَمْ، هَذَا الْمَوْتُ، وَكُلُّهُمْ قَدْ رَأَاهُ، فَيُذْبَحُ، ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ،

(١) [سورة البقرة: آية ١٦٧]



ويا أَهْلَ النَّارِ، خُلُودٌ فَلَا مَوْتَ. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذَرُهم يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهم فِي غَفْلَةٍ﴾، وهؤلاء في غَفْلَةٍ أَهْلُ الدُّنْيَا ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٣٩) (١). (٢)

*** وقوله (كما لا فناء لها)**

النَّار لا تَفْنَى، ولا تَبِيد بل هي باقية أَبَد الأَبَاد.

قال الله تعالى عن أَهْلِ النَّارِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾ (٦٤) خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا (٦٥) (٣).

والمقصود: بالأبد في الآية هو: الخلود الدائم في الجحيم.

■ **ومعنى البيت:**

أمانهم فيها الهلاك وما لهم خروج ولا موت كما لا فناء لها

هو التأمل في حال أَهْلِ النَّارِ، وأخذ العظة والعبرة، فانظر إلى أمانهم وما يشتهون!! يطلبون الموت لعله أن يريحهم من هذا العذاب والنكال، والمصيبة يقال لهم: خلود فلا موت.

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾ (٣٦) وَهم يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٣٧) (٤).

(١) [سورة مريم: الآية ٣٩]

(٢) صحيح البخاري (٤٧٣٠).

(٣) [سورة الأحزاب: الآيات ٦٤-٦٥]

(٤) [سورة فاطر: الآيات ٣٦-٣٧]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٧- محلين قل للنفس ليس سواهما لتكسب أو فلتسكت ما بدا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (محلين)

المقصود: يوم القيامة، هما داران ليس لهما ثالث:

الجنة دار النعيم.

أو النار دار الجحيم.

قال الله تعالى: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (٧) (١).

* وقوله (قل للنفس)

قل: فعل أمر.

والخطاب للنفس، والحديث مع النفس يحتاج إلى صدق وإخلاص، والسلف الصالح رحمهم الله تعالى، كانوا يكثر من المحاسبة لأنفسهم لأن من حاسب نفسه اليوم، سيخف عليه الحساب غدا، فاسأل نفسك أين تريد أن تكون غدا؟

في الجنة مع أهل السعادة والتقوى، أم في النار مع أهل الشقاوة والضلال.

* وقوله (ليس سواهما)

أي لا يوجد يوم القيامة، سوى الجنة، والنار لا ثالث لهما، إما في روضة من رياض الجنة، أو في حفرة من حفر النار.

(١) [سورة الشورى: آية ٧]



*** وقوله (لتكسب أو فلتكتسب ما بدا لها)**

المقصود: أنّ الإنسان يوم القيامة، سيُحاسب على عمله في الدنيا، إن خيرا فخير، وإن شرا فشر .

قال الله تعالى ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾ (٣١) (١).

وجاء عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الحديث القدسي قال في آخر الحديث (إنما هي أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِّكُمْ إِيَّاهَا، فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ) (٢).

■ **ومعنى البيت:**

محلين قل للنفس ليس سواهما لتكسب أو فلتسكت ما بدا لها

أنّ الإنسان العاقل الذي عرف حقيقة الدنيا، وأنّها دار ارتحال وزوال، وعرف أنّ المصير يوم القيامة، إمّا إلى جنّة، وإمّا إلى نار، لا بد أن يحدد مصيره من الآن، فإننا في زمن المهلة، لسنا في زمن الحسرة والندامة، فمن أراد الجنّة عمل لها وسعى من أجلها، ومن أراد الأخرى فليفعل ما شاء ويتّبع الهوى، ولكن ليعلم أنّ الله سيجازيه على عمله، فمن عمل السيئات، فلا يلو من إلا نفسه، ومن عمل الصالحات فليحمد الله، وليسأل ربّه الثبات على ذلك .

قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (٨) (٣).

(١) [سورة النجم: آية ٣١]

(٢) صحيح مسلم (٢٥٧٧).

(٣) [سورة الزلزلة: الآيات ٧-٨]



■ قال الناظم رَحِمَهُ اللهُ:

٣٨- فطوبى لنفس جوزت وتخففت فتنجو كفافا لا عليها ولا لها

* قوله رَحِمَهُ اللهُ (فطوبى لنفس)

طوبى لها معان كثيرة في اللغة، فقل: فرح وقرّة عين.

وقيل: غبطة لهم.

وقيل: نِعْم ما لهم.

وقيل: اسم من أسماء الجنّة.

وقيل: هي شجرة في الجنّة.

والمقصود: أن أهل الجنّة في عيش طيب، ومقر كريم، وقرّة عين لا تنقطع .

قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِي الْقُرْآنِ﴾ (٢٩) (١).

* وقوله (جوزت وتخففت)

التجوّز هو: التخفيف.

والمقصود: طوبى لمن أقبل على الله، وهو زاهد في هذه الدنيا، لم يتوسّع فيها،

واجتهد في البحث عن الرزق الحلال، وقام بما أمره الله به وابتعد عما نهى الله عنه.

* وقوله (فتنجو)

أي يوم القيامة.

(١) [سورة الرعد: آية ٢٩]



والنّجاة هي: السلامة والخلاص.

*** وقوله (كفافا)**

الكفاف هو: ما كفى عن الناس وأغنى عنهم.

تقول العرب: ليتني أخرج منها كفافا **أي:** لا لي ولا عليّ.

*** وقوله (لا عليها ولا لها)**

المقصود: أنّ الإنسان يتخفّف من حقوق النّاس، ويتخفّف من الدنيا وهمومها، ويتحلّل من المظالم، فإنّ الميزان يوم القيامة دقيق، والله **جَلَّ وَعَلَا** لا يظلم مثقال ذرّة.

■ **ومعنى البيت:**

فطوبى لنفس جوزت وتخففت فتنجو كفافا لا عليها ولا لها

الناظم **رَحِمَهُ اللهُ** ختم هذه المنظومة بهذه النصيحة العظيمة وهي: البعد عن المظالم والحقوق، والتخفّف من الدنيا وهمومها.

فقد جاء عن أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:** (أَتَذُرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟ قالوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ)^(١).

(١) صحيح مسلم (٢٥٨١).



نسأل الله العظيم أن يجيرنا وإياكم من النار، وفي ختام هذه المنظومة أسأل
الله العظيم ربّ العرش الكريم، أن يرزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، وأن
يبارك لنا في أقوالنا وأفعالنا، وأن يدخلنا الجنة، وأن يجيرنا من النار، هذا والله
أعلم وأحكم، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد.

